النفـــــاق وخطـــــره

إعداد:

الدكتورة: هدى عبد العزيز العنزي

رئيس قسم في وزارة التربية بالكويت

الملخص:

النفاق لغةً: إلى كلمة النفق وهي السرب في الأرض، وقد سمي المنافق بذلك لأنّه يستر كفره، كالذي يدخل في النفق، فيستتر فيه، وقيل: إن أصل كلمة النفاق من نافقاء اليربوع، وهي تعنى: أن يظهر خلاف ما يضمر، ذلك أنّ اليربوع إذا أراد أن يخرج من الأرض حفر حفرةً، حتى إذا وصل إلى ظاهر الأرض ترك قشرةً خفيفةً؛ ليخفي تلك الحفرة، فإذا رابه شيء دفع تلك القشرة، وخرج من الحفرة، فظاهر قشرة اليربوع أنها تراب كالأرض، بينما هي حفرة، وكذلك الحال مع المنافق الذي يظهر الإيمان ويخفي الكفر، وأما معنى النفاق في الاصطلاح: فيدل على مخالفة الظاهر للباطن، فالمنافق يقول بلسانه، ويفعل ما يخالف معتقده وما في قلبه، وهو يستر الكفر، ويدعي الإيمان، والنفاق من المصطلحات الإسلامية التي لم تعرف عند العرب قديمًا، وتتمثّل خطورة النفاق في سعي المنافق لإفساد المجتمع، وأكل أموال النّاس دون حقّ بهدف تحقيق مصالحه الشخصية، وكرهه لرؤية غيره من الأشخاص ناجحين في حياتهم وأعمالهم؛ فيسعى لإفشالهم بجميع الطرق.

Hypocrisy and its danger:

The word hypocrisy is a language of the word tunnel, which is the swarm on the ground, and the hypocrite was called that because he conceals his disbelief, like the one who enters the tunnel and hides in it. The earth dug a hole, even if it reached the surface of the earth, he left a light crust to hide that hole, and if something saw it pushed that crust and came out of the hole, then the appearance of the jerboa's crust is that it is dust like the earth while it is a pit. The same is the case with the hypocrite who shows faith and conceals disbelief, and as for the meaning of hypocrisy in The term indicates the contradiction of the apparent to the batin, so the hypocrite says with his tongue and does what contradicts his belief and what is in his heart, and he conceals disbelief and claims faith, and hypocrisy is one of the Islamic terms that were not known to the Arabs in the past .Characterizing the qualities opposed to the qualities of the hypocrites is by bringing the person to the bad qualities that the hypocrites are characterized by, then working against them, which is reflected positively on faith and behavior.

المقدمة:

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سيدنا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ (صلى الله عليه وآله وسلم).

أما بعد:

فالنِّفَاقُ دَاءٌ خَطِيرٌ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّ النِّفَاقَ دَاءٌ عُضَالٌ؛ يَكُونُ الرَّجُلُ مُمْتَلِئًا مِنْهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، وهو أَمْرٌ خَفِيٌّ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ، وَكَثِيرًا مَا يَخْفَى عَلَى مَنْ تَلَبَّسَ بِهِ؛ فَيَزْعُمُ أَنَّهُ مُصْلِحٌ، وَهُوَ مُفْسِدٌ مُنَافِقٌ!

وَالْمُنَافِقُونَ مَا زَالَ الْإِسْلَامُ وَأَهْلُهُ مِنْهُمْ فِي مِحْنَةٍ وَبَلِيَّةٍ، وَمَا يَزَالُ تَطْرُقُ الْإِسْلَامَ مِنْ شُبَهِهِمْ سَرِيَّةٌ بَعْدَ سَرِيَّةٍ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ بِذَلِكَ مُصْلِحُونَ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [البقرة: ١٢].

فَالنِّفَاقُ دَاءٌ خَطِيرٌ، إِذَا تَعَرَّضَ أَحَدٌ لِعَدْوَاهُ كَانَ أَشَدَّ فَتْكًا بِهِ مِنَ الطَّاعُونِ، وَالنِّفَاقُ مَرَضٌ عُضَالٌ لَا يَنْجُو مِنْ وَبَائِهِ إِلَّا مَنْ أَدْرَكَتْهُ رَحْمَةُ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى، والْمُنَافِقُونَ أَلَدُّ أَعْدَاءِ اللهِ، مَنْ هَلَكَ مِنْهُمْ فَهُوَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

وفِي زَمَانِنَا هَذَا رَاجَتْ تِجَارَةُ الْمُنَافِقِينَ، وَازْدَهَرَتْ بِضَاعَتُهُمْ، وَكَثُرَ أَتْبَاعُهُمْ، وَتَظَاهَرُوا بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ قَادِرٍ أَنْ يُبَصِّرَ الْمُسْلِمِينَ بِأُمُورِ دِينِهِمْ ومشكلات عَصْرِهِمْ، وَيُفَنِّدَ لَهُمْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَأَخْلَاقِهِمْ، وَالَّذِي هُوَ أُسْوَةٌ فِي ذَلِكَ كِتَابُ اللهِ؛ يُطَبِّقُهُ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُجَنِّبَ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- الْمُسْلِمِينَ الشِّقَاقَ وَالنِّفَاقَ، وَأَنْ يَرُدَّهُمْ إِلَى دِينِهِ رَدًّا جَمِيلًا، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، ونظرًا لخطورة الموضوع وأهميته آثرت أن أكتب فيه.

أهمية الدراسة والباعث على اختيارها:

- أن يطّلع المسلمون على خطورة النفاق، وعاقبة أمر المتصفين به.
- تعميق الشعور الداخلي بضرورة التحلي بالصدق في التعامل مع الله والناس، وضرورة التخلي عن النفاق وصحبة المنافقين.
- مباحث هذا الموضوع متفرقة فى بطون الكتب والأبحاث، أو في الواقع العملي عند كثير من المتخصصين، ومع مسيس الحاجة لبحث هذا الموضوع بجميع جوانبه وجدتني مدفوعًا إلى جمع الموضوع وصوره في دراسةٍ واحدةٍ، وعقدٍ واحدٍ؛ حتى يسهل على القارئ والباحث معرفة كل مايخص هذا الموضوع في عقدٍ ومؤلفٍ واحد.
- التأكيد على مبدأ مهم، وهو صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمانٍ ومكان.
- الإسهام في عرض الأخلاق الإسلامية عرضًا يثبت عظمة هذا الدين وسموه، وقدرته الفائقة على تحقيق مصالح العباد فى كل دروب الحياة، وأنه يعالج مستجدات العصر على قبس من نور الرسالة الخالدة؛ لأن ذلك يفتح آفاقًا جديدًة فى الدعوة إلى الله بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى عدة نقاط جوهرية، تتلخص في:

- قدرةُ المسلم على إيجاد الطريق الأمثل لصحبة الصادقين، ونبذ المنافقين.
- قدرة المؤمن على الكشف عن صفات النفاق بداخله، والعمل على علاجها.
- أن يرى المؤمن مدى إمكانية الحذر من النفاق، والوقاية منه.

منهج الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف البحث اعتمد الباحث على:

- المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال العلماء التي تناولت الموضوع.
- المنهج التحليلي.

ومن خلال هذه المناهج قمت بعمل الآتي:

١- الاعتماد على أمهات المصادر والمراجع الأصيلة فى التحرير، والتوثيق، والتجميع.

٢- التركيز على موضوع البحث، وتجنب الاستطراد.

٣- عزو الآيات إلى مواطنها فى القرآن، وذلك بذكر اسم السورةِ، ورقم الآية.

٤- تخريج الأحاديث، وبيان ما ذكره أهل الشأن في درجتها، إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما، فإن كانت كذلك أكتفي حينئذ بتخريجها.

٥- الترجمة للأعلام غير مشهورين الذين ورد ذكرهم في ثنايا البحث.

٦-العناية بقواعد اللغة العربية، والإملاء، وعلامات الترقيم.

٧-ختمت البحث بخاتمةٍ أبرزت فيها أهم النتائج التي استخلصتها من خلال البحث، وبعض التوصيات التي رأيت من الواجب ذكرها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال والاستقصاء –على حد علمي واطلاعي القاصرين– لم أجد دراسة علمية كاملة تضمنت جوانب الموضوع على نحو ماهو مبين في هيكله،

وإنما وجدت من تعرض لبعض مسائله كمقالات وخطب على مواقع الشبكة العنكبوتية.

خُطة الدراسة:

أما عن خُطة الدراسة فقد قسمتها إلى مقدمةٍ، ومبحثين، وخاتمةٍ.

أما المقدمة فاشتملت على:

- ❖ أهمية الدراسة والباعث على اختيارها.
- ❖ أهداف الدراسة.
- ❖ منهج الدراسة.
- ❖ الدراسات السابقة.
- ❖ خُطة الدراسة.

أما المبحث الأول فجاء تحت عنوان النفاق: تعريفه، وأقسامه، وخطره، على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف النفاق وأقسامه.

المطلب الثاني: النفاق وخطره.

أما المبحث الثاني، فجاء تحت عنوان النفاق: علاماته، وطرق الوقاية منه، على مطلبين:

المطلب الأول: أنواع النفاق، وعلاماته.

المطلب الثاني: طرق الوقاية من النفاق في المجتمع الإسلامي.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

النفاق: تعريفه، وأقسامه، وخطره

المطلب الأول: تعريف النفاق، وأقسامه:

الفرع الأول: النفاق لغةً وشرعًا:

النفاق لغةً: النِّفَاقُ فِي اللُّغَةِ مِنَ (النَّفَقِ): وَهُوَ سَرَبٌ فِي الْأَرْضِ، مُشْتَقٌّ يُؤَدِّي إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ، وَ(النُّفَقَةُ) وَ(النَّافِقَاءُ): جُحْرُ الضَّبِّ وَالْيَرْبُوعِ، وَقِيلَ: وَ(النُّفَقَةُ)، وَ(النَّافِقَاءُ): مَوْضِعٌ يُرَقِّقُهُ الْيَرْبُوعُ مِنْ جُحْرِهِ، فَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ الْقَاصِعَاءِ ضَرَبَ النَّافِقَاءَ بِرَأْسِهِ فَخَرَجَ، وَ(نَفِقَ) الْيَرْبُوعُ، وَ(نَفَقَ)، وَ(انْتَفَقَ)، وَ(نَفَّقَ): خَرَجَ مِنْهُ»، فَلَهُ مَدْخَلٌ وَمَخْرَجٌ، وَمَخْرَجُهُ خَفِيٌّ غَامِضٌ، وَالْمَسَارِبُ تَحْتَ الْأَرْضِ غَيْرُ ظَاهِرَةٍ، وَهِيَ مُلْتَوِيَةٌ مُتَشَعِّبَةٌ فِي مَنَاهِجِهَا وَفِي حَقِيقَتِهَا[1].

النفاق شرعًا: القول باللسان، أو الفعل بخلاف ما في القلب من القول والاعتقاد، وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه، وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وإن كان أصله في اللغة معروفًا، والمنافق لابد أن تختلف سريرته وعلانيته، وظاهره وباطنه؛ ولهذا يصفهم الله في كتابه بالكذب، كما يصف المؤمنين بالصدق [2].

الفرع الثاني: أقسام النفاق:

يقسم الإسلام النفاق إلى نوعين، هما:

- **نفاق اعتقادي:** وهو النفاق الأكبر الذي يظهر صاحبه الإسلام، ويبطن الكفر، وهذا النوع مخرج من الإسلام، وصاحبه مخلد في الدرك الأسفل من النار؛ لقول الله -تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن

---

(١) لسان العرب لابن منظور(ت:٧١١)، (جـ١٠/ص٣٥٩)، ط٣، دار صادر- بيروت، ١٤١٤هـ.

(٢) المرجع السابق.

﴿تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥﴾ (سورة: النساء، الآية: ١٤٥)، وممن اشتهر بالنفاق في التاريخ الإسلامي هو عبد الله بن أبي بن سلول.

• **نفاق عملي:** وهو النفاق الأصغر، وهو عمل شيء من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب، وهذا لا يخرج صاحبهُ من الإسلام، وهو يكون فيه إيمان ونفاق، وإذا كثر صار بسببه منافقًا خالصًا؛ **لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ"**[(١)].

المقصد الأول: الفرق بين النفاق والرياء:

هناك فرق بين الرّياء والنّفاق، فالرّياء كلمة مشتقّة من الرّؤية، وهو أن يعمل الإنسان العمل ليراه النّاس، وأمّا النّفاق فهو فعل المنافق، وهو في الشّرع أن يظهر الإنسان الإيمان، وأن يبطن في داخله الكفر، فكلّ منافق يكون مرائيًا يرى النّاس أنّه مؤمن وهو ليس بذلك، ولكن على العكس ليس كلّ مراء منافقًا يبطن الكفر ويظهر الإسلام.

والرّياء هو ما كان ضدّ الإخلاص، وأمّا الإخلاص فهو أن يقصد المسلم بعمله وجه الله –تعالى، وأمّا الرياء فمشتقّ من الرّؤية، وهو أن يعمل الإنسان العمل لكي يراه النّاس، والسّمعة مشتقّة من السّمع، وهو: أن يعمل العمل ليسمعه النّاس.

وأمّا الرّياء فيعد شركًا خفيًّا، رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ: عَنِ ابْنِ لَبِيدٍ قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ**

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: علامة المنافق، حديث رقم (٣٤)، (جـ١/ص١٦)، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

الْأَصْغَرُ). قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ؟ قَالَ: (الرِّيَاءُ؛ يَقُولُ اللهُ -جَلَّ وَعَلَا- لِأَصْحَابِ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جَازَى النَّاسَ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤُونَ فِي الدُّنْيَا؛ فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً؟"[1].

المطلب الثاني: النفاق وخطره:

إن من أعظم الذنوب عند الله -تعالى- النفاق، قال -تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴿١٤٥﴾﴾ [النساء: ١٤٥].

وقال -تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠].

والنفاق ينقسم إلى قسمين: اعتقادي، وعملي، فأما الاعتقادي فهو على ستة أنواع: تكذيب الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو تكذيب بعض ما جاء به، أو بغض الرسول - صلى الله عليه وسلم، أو بغض بعض ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم، أو المسرة بانخفاض دين الرسول - صلى الله عليه وسلم، أو الكراهية لانتصار دين الرسول - صلى الله عليه وسلم.

فالمنافق في هذا القسم مؤمن الظاهر، كافر الباطن، أما إيمانه الظاهر فإنه يشهد شهادة الحق، ويصلي، ويصوم، ويحج، ويجاهد، ويشارك المسلمين في شعائر الدين الظاهرة، كما هو حال المنافقين في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم، وفي كل زمن يكون فيه الحق منصورًا، وأما كفره باطنًا فما يخفيه من التكذيب بالحق، وإضمار العداوة لله ولرسوله وللمؤمنين.

قال -تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴿١﴾﴾ [المنافقون: ١].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، في باقي مسند الأنصار، حديث(٢٢٥٣٢)، (جـ٤٨/ص١٢٣)، وهو حديث صحيح.

وهذا الصنف من الناس هم أشد أعداء الله ورسوله؛ ولهذا كان جزاؤهم أعظم من جزاء الكافرين، قال –تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [التوبة: ٨٠].

وقـــال –تعـــالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة: ٨٤].

وقد فضحهم الله –تعالى– في القرآن الكريم في أكثر من موضع، ووصفهم بأنهم كذابون يصدون عن سبيل الله، وأنهم يستكبرون، كما وصفهم بأنهم لا يفقهون، ولا يعلمون، ولا يعقلون، ومن أبرز سماتهم – قاتلهم الله – موالاتهم للكفار، وعقدهم اللقاءات معهم في العلن تارة، وفي السر تارات، قال –تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [المائدة: ٥٢].

وقال –تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾ [محمد: ٢٥ – ٢٨] (١).

قـال الشـنقيطي – رحمـه الله – فـي تعليقـه علـى الآيـة الكريمـة: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ...﴾ [المائـدة: ٥٢]: هـم المنـافقون، يعتـذرون عـن مـوالاة الكفـار مـن اليهـود بـأنهم يخشـون أن تـدور علـيهم الـدوائر، أي: دول الدهر الدائرة من قوم إلى قوم. قال الشاعر:

---

(١) صفات النفاق وذم المنافقين لأبي بكر الفريابي، ص٤٠، ط١، دار ابن زيدون للطباعة والنشر– بيروت، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.

إذا ما الدهر جر على أناس كلاكله أناخ بآخرينا

يعنون: إما بقحط؛ فلا يميروننا، ولا يتفضلون علينا، وإما بظفر الكفار بالمسلمين؛ فلا يدوم الأمر للنبي – صلى الله عليه وسلم وأصحابه، زعمًا منهم أنهم عند تقلب الدهر بنحو ما ذكر يكون لهم أصدقاء كانوا محافظين على صداقتهم، فينالون منهم ما يؤمل الصديق من صديقه، وأن المسلمين يتعجبون من كذبهم في إقسامهم بالله جهد أيمانهم إنهم لمع المسلمين، وبين في هذه الآية أن تلك الدوائر التي حافظوا من أجلها على صداقة اليهود، أنها لا تدور إلا على اليهود والكفار، ولا تدور على المسلمين، بقوله: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢﴾ [المائدة: ٥٢].

وعسى من الله نافذة؛ لأنه الكريم العظيم الذي لا يطمع إلا فيما يعطي، والفتح المذكور قيل: هو فتح المسلمين لبلاد المشركين، وقيل: الفتح الحكم، كقوله: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

وعليه فهو حكم الله بقتل مقاتلة بني قريظة، وسبي ذراريهم، وإجلاء بني النضير، وقيل: هو فتح مكة، وهو راجع إلى الأول.

وقال أيضًا في قوله –تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٥﴾ [محمد: ٢٥]: قال بعض العلماء: إنها نزلت في المنافقين، وقال بعضهم: إنها نزلت في اليهود، وإن المنافقين أو اليهود قالوا للكفار الذين كرهوا ما نزل الله: سنطيعكم في بعض الأمر، وهو عداوة النبي – صلى الله عليه وسلم، والتثبيط عن الجهاد، ونحو ذلك.

والتحقيق الذي لا شك فيه أن هذه الآيات عامة في كل ما يتناوله لفظها، وأن كل ما فيها من الوعيد عام لمن أطاع من كره ما نزل الله.

القسم الثاني: النفاق العملي، وهو خمسة أنواع:

وذلك لقول النبي(صلى الله عليه وسلم) مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ"[1]، وقد ذكر ابن رجب أن من النفاق العملي أن يظهر الإنسان علانية صالحة، ويبطن ما يخالف ذلك[2].

ولقد كان الصحابة – رضي الله عنهم – لسعة علمهم، وعميق إيمانهم- يخشون على أنفسهم من النفاق، قال البخاري – رحمه الله – في صحيحه، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، قال إبراهيم التيمي: "ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذبًا". وقال ابن أبي ملكية: "أدركت ثلاثين من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل"، ويذكر عن الحسن – رحمه الله – أنه قال: ما خافه إلا مؤمن، ولا أمنه إلا منافق، وما يحذر من الإصرار على النفاق والعصيان من غير توبة؛ لقول الله -تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

وروي عن الحسن أنه كان يحلف في هذا المسجد بالله الذي لا إله إلا هو: ما مضى مؤمن قط، ولا بقي إلا وهو من النفاق مشفق، ولا مضى منافق قط، ولا بقي إلا وهو من النفاق آمن، وكان يقول: من لم يخف النفاق فهو منافق.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: علامة المنافق، حديث رقم (٣٤)، (جـ١/ص١٦)، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

(٢) نور الإيمان وظلمات النفاق، د/ سعيد بن محمد القحطاني، ص٢٠.

وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول لحذيفة: **أسألك بالله يا حذيفة هل عدني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المنافقين؟ قال: لا، ولا أزكي أحدًا بعدك**، فعمر - رضي الله عنه - لم يقل ذلك رياء، ولكن العبد كلما ازداد علمًا زاد خوفه من ربه، والصحابة لعظم خوفهم من ربهم، وسعة علمهم لم يكونوا يحتقرون الذنوب، بل كانوا يستعظمونها، ويخافون عواقبها، ففي صحيح البخاري عن أنس- رضي الله عنه - أنه قال: "**إنكم لتعملون أعمالًا هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - من الموبقات**"(١)، قال أبوعبد الله: يعني بذلك: المهلكات.

وفي صحيح البخاري من حديث زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه: قال أناس لابن عمر: "إنا ندخل على سلطاننا، فنقول لهم خلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم، قال: **كنا نعدها نفاقًا**"(٢).

وإن من صور النفاق ما يطالب به بعض الناس الذين هم من بني جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، ويدعون أنهم يريدون إصلاح المجتمع، ونفع الأمة، ويرددونه بين الفينة والأخرى من هتك للحجاب، والدعوة للتبرج والسفور، واختلاط الشباب بالفتيات، وأن في قوامة الرجل على المرأة كبتًا لحريتها، فيطالبون بالمساواة؛ زعمًا منهم أن فيها إنصافًا وعدلًا بينها وبين الرجل، وإلى تقليص المواد الدينية، وتخفيضها.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقائق، باب: ما يحتقر من محقرات الذنوب، حديث رقم (٦٤٩٢)، (جـ٨/ص١٠٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: مايكره من ثناء السلطان، حديث رقم (٧١٧٨)، (جـ٩/ص٧١).

المبحث الثاني

النفاق: علاماته، وطرق الوقاية منه

المطلب الأول: علامات النفاق

علامات النفاق الأصغر: على الرّغم من كثرة أعداء الإسلام وتعدّدهم، واختلاف ألسنتهم وألوانهم، فإن الله -تعالى- حصر العداوة في المنافقين، حيث قال: ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾، حيث بيّنت هذه الآية خطورة المنافقين على المجتمع الإسلامي، حيث إن أعداء الإسلام الخارجيين لا يخفى أمرهم على المسلمين، أمّا المنافقون فهم يعيشون بين المسلمين وفي ديارهم، وأمرهم يخفى على الناس، حيث بيّن الله -تعالى- ورسوله -عليه الصّلاة والسّلام- علامات النّفاق، وفيما يأتي بيانٌ لعلامات النّفاق العمليّ.

المنافقون لهم صفات كثيرة، وقد وصفهم الله -عز وجل- في أكثر من موضعٍ من القرآن العظيم، وسنتعرَّض لأهم صفات المنافقين، التي تميِّزهم عن غيرهم من الناس، وسنحاول إبراز الصفات الخطيرة، التي تجعل من هذه الشريحة الخسيسة في المجتمع المسلم فئةً أخطر على المسلمين من العدوِّ الظاهر نفسه، فمن تلك الصفات:

١- في قلوبهم مرض: فالمنافقون لا يمتلكون الشجاعة الكافية لإعلان موقفهم الحقيقيِّ الذي يُواجهون به أهل الإيمان، فلا هم قادرون على إعلان الإيمان الصريح الواضح، ولا هم قادرون على إعلان إنكارهم للحق، وسبب ذلك هو المرض الذي يتمكَّن من قلوبهم، فيحرفها عن طريق الإيمان: ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٠].

٢- مُفسدون يزعمون الإصلاح: وهل بعد النفاق فساد وإفساد؟! إنهم مفسدون في الأرض، يسعون لتخريب كل بذرة خير، وكل نبتةٍ طيبة، وبعد هذا كله،

يزعمون أنهم مصلحون، يسعون إلى خير الناس؛ ذلك لأنَّ الموازين قد اختلَّت حين ابتعدت عن المقياس الربانيّ الصحيح! وهؤلاء المفسدون الذين يزعمون الإصلاح كثيرون في وقتنا الحاضر، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ [البقرة:١١]؛ لكنّ الله -عز وجل- فضحَ حقيقتهم بقولٍ قاطعٍ واضح، فهم -في حقيقة الأمر- المفسدون، الذين يُحاربون الإصلاح والصلاح والمصلحين: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾[البقرة:١٢].

٣- سفهاء زائفون: يتعالون على الناس، ويعدون الإيمان والإخلاص لله-عز وجل-، نوعًا من السَّفَاهةِ، لكنَّهُم في حقيقة الأمر.. هم السُّفهاء المنحرفون، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾[البقرة:١٣].

٤- مخادعون متآمرون: فهم أصحاب مكرٍ سيئ، يتصفون بالخسَّة، واللُّؤم، والجُبن، والخبث، يتلوَّنون حسب الظروف، فهم أمام المؤمنين متستِّرون بالإيمان، وأمام الكافرين وشياطين الإنس يخلعون ذلك الستار عن كاهلهم، فيظهرون على حقيقتهم الخسيسة.. وهم في كل ذلك إنما يرومون النيل من المؤمنين والإيقاع بهم، والتحريض عليهم، وإلحاق أقصى درجات الأذى بهم: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة:١٤]. لكنّ الله -عز وجل، يُواجههم بتهديده الرهيب الذي يُزلزل كيانهم، فيزيدهم عمى وتخبُّطًا، ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر ليحشرهم إلى مصيرهم المحتوم، بعد أن يمهلهم ولا يهملهم، ليزدادوا استهتارًا، وضلالًا، وشططًا، وعدوانًا على المؤمنين، إلى أن تحين ساعتهم: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾

[البقرة:١٦]. أليسوا هم الذين ارتضوا لأنفسهم هذا المصيرَ؟! ألم يكن الإيمانُ في متناولهم؟! ألم يكن الهدى يلامس قلوبهم وأنفسهم؟! فليذوقوا –إذن– تبعات الظلام الذي ارتضوه لنفوسهم: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [البقرة:١٧].

٥- غادرون لا عهد لهم: يعاهدون الله على فعل الخيرات، وعلى الالتزام بما يأمرهم به ربهم، لكنَّ قلوبهم خواء، وعقولهم هراء، وشياطينهم متمكّنون من رقابهم، فهم ناقضون لعهد الله –عز وجل: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة:٧٥-٧٧].

٦- يتولّون الكافرين ويتنكّرون للمؤمنين: زاعمين أنَّ العزة عند الكافرين، فيسعون لها عندهم، لكنهم لن يجدوها إلا عند الله العزيز الجبَّار: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [النساء:١٣٩].

٧- يتربَّصون بالمؤمنين: طالبين الغنيمة، إن فازوا وانتصروا، ومنقلبين عليهم مع الكافرين ضدهم إن كان غير ذلك: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾ [النساء:١٤١].

٨- يفرحون لما يُصيب المؤمنين مِنْ سُوءٍ ومحنةٍ: وكذلك يحزنون لكل خيرٍ أو فرحٍ يمكن أن يحصلَ لأهلِ الإيمانِ والمجاهدين في سبيل الله –عز وجل:

﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾[آل عمران:١٢٠].

٩- مُرجِفون: فليس لهم من هَمٍّ عند المحن والشدائد إلا الإرجاف، والتخويف، وتثبيط العزائم، وإرهاق الهِمَم، إنهم السوس الذي ينخر في صفوف المؤمنين، محاولين تحقيق ما لم يستطع العدوُّ تحقيقه في الأمة، فيشقُّون الصفوف، ويُثيرون الفتنة، ويحاولون زعزعة أي تماسكٍ للمؤمنين: ﴿وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ١٢﴾ [الأحزاب:١٢].

١٠- يتولّون يومَ الزَّحفِ: فعند وقوع المحنة والبلاء، وحين تحين ساعة الاستحقاق تراهم أول الفارّين، وفي طليعة الخائرين الخائفين، يُولُّون الأدبار، ويتوارون عن ساحات النزال الحقيقية، بكل أصنافها وأشكالها وألوانها: ﴿لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ١٢﴾ [الحشر:١٢].

١١- يرفضون الحكم بما أنزل الله، ويتحاكمون إلى الطاغوت: لأن الحكم بما أنزل الله لا يُوافق أهواءهم، ولا يُحقق مآربهم، ولا يستجيب لنزواتهم.. فهم يؤمنون بما أنزل الله -عز وجل- باللسان والمظهر فحسب، لكنهم لا ينصاعون لحكم الله، بل يصدُّون عنه، ويُحاربونه، ويتَّخذون من قوانين البشر الوضعية دينًا لهم، يأتمرون بأمرها، ويلتزمون بها؛ لأنها وحدها تتوافق مع شرورهم ومصالحهم: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ٦١﴾[النساء:٦٠-٦١].

١٢-الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾[التوبة:٦٧].

١٢- التلون والتزلف والتملق: فمن أجل أن يصل المنافق إلى ما يُريد، أي: لكي يُؤدي الدورَ النفاقيَّ على أتم ما يرجو، ولكونه -أصلًا- لا يستند على قاعدة عقائدية، ولا يملك مؤهلات أخلاقية، لهذا يجد نفسه مُرغمًا على التلون وفقًا للظروف والأحوال، كما أنه لا يجد حَرَجًا في أن يظهر بمظاهر مختلفة حسب ما يميله إليه المخطط والهدف، كما أنه لا يمانع في أن يخضع لهذا، أو يتزلف لذاك، أو يركع عند قدمي زيد، أو يُقبِّلُ أيادي عمرو، أو يمدح من لا يستحق المدح، أو ينتقص مِن شأن مَن لا غُبارَ عليه.. فهو مُكلَّفٌ بدور لا بد من أدائه، وبمهمة لا بد من إنجاحِها، حتى إنْ كان ذلك على حسابِ عناصرِ الكرامةِ في نفسِهِ، إنْ كانتْ له كرامةٌ.

١٣- تشويه الحقائق وتحريفها وبث الإشاعات: وهي نقطة مهمة يركز عليها المنافقون، فهم يظهرون الحقائق الناصعة بمظهر مشوه، وهذا ما صنعه المنافقون في حادثة الإفك.

١٤- دس الأفكار المنحرفة والمفاهيم الخاطئة: وهذه مهمة يؤكد عليها المنافقون كثيرًا، فهم -وتحت غطاء الإسلام- يحولون دون تقديم الإسلام إلى الناس إلا بصورة مشوشة، ويعرضون مفاهيمه بشكل محرف.

١٥- إثارة روح الاختلاف والنزاعات بين العناصر الإسلامية: إن المنافقين يسعون جاهدين إلى تقطيع الأواصر الإسلامية المتلاحمة وتفتيت القوى المتحدة، وتبديد الطاقات المؤمنة، وإثارة روح الخلافات الجانبية فيما بينها، وهذا لا شك أسلوب لو قدر له النجاح فإنه سيؤدي إلى هزيمة نكراء تعصف

بالمد الإسلامي، وتفسح المجال للأعداء الداخليين والخارجيين لكي يستولوا على مقاليد الأمور.

١٦- إعطاء تصورات خاطئة أو مزيفة عن أعداء الإسلام المكشوفين: لو قُدر للمنافقين أن يكونوا في مواقع مسئولية متقدمة، أو على مقربة ممن أنيطت بهم مسئولية إسلامية؛ فإنهم سيحاولون وبكل وسيلة أن يحجبوا كثيرًا من الحقائق المتعلقة بالأعداء الذين يجاهرون بعداوتهم للإسلام، وربما أعطوا المعلومات الخاطئة عنهم؛ وذلك لكي لا يكون المؤمنون على بصيرة واضحة بأولئك الأعداء.

١٧- التجسس وخدمة العدو الخارجي: وهذه مهمة أساسية من مهام المنافقين، حيث يقدمون للعدو الخارجي الذي يرتبطون به كل ما يتعلق بنشاطات المسلمين وتحركاتهم، والشخصيات البارزة والإمكانيات العسكرية والخطوط التنظيمية، وفي الأخير لا يستغرب المسلم أن يجعل الله عذاب قوم هذه صفاتهم هو أشد العذاب: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ [النساء:١٤٥].

المطلب الثاني: طرق الوقاية من النفاق:

تبين فيما سبق خطورة النفاق، ومصير كل من يقع فيه يوم القيامة الذي هو مستقبل البشرية، وسائر المخلوقات، وإن لم يتم يتخذ المرء أسباب الوقاية اللازمة من ذلك المرض وأعراضه فلا شك من الوقوع فيه حتمًا، وخاصةً مع ازدياد الغفلة والجهل في الدين واللذين هما في اطراد كبير مع مرور الزمن، وصدق القائل:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه.

وسنستعرض فيما يلي: الطرق المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- للوقاية من هذا المرض الفتاك.

الأول: قطع الشك باليقين في أركان الإيمان الست وما يمت لها بصلة:

فقد علمنا بأن الشك والريبة هما المحركان الرئيسان لمرض النفاق، ولا يتم التغلب عليهما إلا بدوام التدبر، والتفكر في عجيب صنع الله في خلقه، وليكن قائد المسلم في ذلك هو قول الله -عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٩١﴾، وفي أكثرمن آية في كتاب الله الكريم نجد حض المسلم على دوام التدبر في إعجاز الخالق -سبحانه وتعالى- وتدبر القرآن، واستشفاف الإعجاز العلمي واللغوي والتشريعي فيه، وعلى المسلم أن يهتم بجانب اليقين في البعث بعد الموت؛ لأنه مدار الفرق بين المؤمنين والكفار والمنافقين[1].

لابد للمسلم أن يعلم أن عدم الإيمان أو الشك في الآخرة هو بمثابة التكذيب لله -عز وجل، وهو شعبة من شعب الكفر المخرجة عن ملة الإسلام، ويؤكد ذلك ما ورد في الحديث القدسي: "**كذبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني، ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقوله: لي ولد فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدا**[2].

وانظر أخي المسلم كيف قرن الله -عز وجل- ذنب التكذيب باليوم الآخر مع الادعاء بأن الله -عز وجل- قد اتخذ ولدًا -تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

وإن من ثمار اليقين باليوم الأخر والشعور بقربه مصداقًا لقول الحق -تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧﴾- نجاة صاحبه من الوقوع في النفاق، ويكون سببا للخشية من التقصير في عبادة الله.

تعزيز الإيمان في النفس: الإيمان والنفاق لا يُمكن أن يجتمعا في النفس الواحدة؛ فهما نقيضان ليس بينهما شيءٌ مشترك، ويختلفان في الأصل والطبيعة؛ فكلّما زاد الإيمان في النفس قلّ النفاق، والإيمان هو التزام الإنسان بالعمل الصالح، وهو محبّة الله -تعالى- وطاعته، والتزام أوامره واجتناب نواهيه، والنفاق هو كراهية لما أنزل الله.

---

(١) المنافقون، د.عبدالله عبد العزيز، ص٤٠، دار كنوز إشبيليا.

(٢) نور الايمان وظلمات النفاق، د/ سعيد بن محمد القحطاني.

الدعاء الدعاء هو ملجأ الإنسان؛ فبه يستعيذ بالله من كلّ شرّ، والله يحبّ من يدعوه من عباده، ويتكفّل لهم بالاستجابة، ويدعو الإنسان بالثبات على الدين، ويتعوّذ من طريق المنافقين، ويطلب أن يقيه شرّهم ومكرهم، وكان الرسول -صلّى الله عليه وسلم- يدعو الله في صلاته وخارجها بثبات القلب على الدين، وهذا يستلزم الوقاية من النفاق وتبعاته.

ذكر الله وقراءة القرآن: الذكر يعني استحضار رقابة الله -تعالى، واستشعارها في السرّ والعلن، لتستوي بهذا سريرة النفس وعلانيتها، ويزول التضادّ الذي يعيشه المنافق، كما أنّ المنافقين -كما جاء وصفهم في القرآن الكريم- لا يملكون الهمّة للذكر على سبيل التعبّد والنافلة، فإذا اضطروا للصلاة أمام غيرهم اقتصروا على أقلّ ما يُمكن من الأذكار.

استحضار نتائج النفاق: استحضار الإنسان لما أعدّه الله للمنافقين من فضيحة في الدنيا وعذاب في الآخرة، حيث إنّ من شأنه تغيير المنافق لطريقه.

الاتصاف بالصفات المضادّة لصفات المنافقين: تكون باستحضار الإنسان للصفات السيّئة التي يتّصف بها المنافقون، ثمّ العمل بخلافها، مما ينعكس إيجابًا على الإيمان والسلوك؛ فإذا كان المنافق يُهمل صلاته، ويتردّد عن الجهاد، ولا يذكر الله، وينقض العهود، ويغدر بالآخرين؛ فعلى المسلم أن يكثر التعبّد والصلاة، ويفي بعهد الله ويؤدّي الأمانة.

أنواع النفاق النفاق الاعتقادي أو النفاق الأكبر: ويُظهر فيه المنافق إسلامه وفي سرّه الكفر، وهذا النوع يُخرج من الدين مثله مثل الكفر، ومن الأمثلة عليه كره الرسول -صلّى الله عليه وسلم، وكره ما جاء به وإنكاره، والفرح بإيذائه.

النفاق العَمَليّ: القيام بأفعال المنافقين مع وجود الإيمان في القلب، وهذا النوع لا يُخرج من الدين.

أضرار النفاق: تتمثّل خطورة النفاق في سعي المنافق لإفساد المجتمع، وأكل أموال النّاس دون حقّ بهدف تحقيق مصالحه الشخصية، وكرهه لرؤية غيره من الأشخاص ناجحين في حياتهم وأعمالهم؛ فيسعى لإفشالهم بجميع الطرق.

الخاتمة

وفى الختام نستنتج أن النفاق أعمال لا تليق بالمسلم ولا الإسلام، ولابد أن نتخلص من هذه العلامات والمحافظة على طيبة النفس بالتقرب إلى الله –عز وجل، وبقراءة القرآن، وبالصلاة.

تعزيز الإيمان في النفس: الإيمان والنفاق لا يُمكن أن يجتمعا في النفس الواحدة؛ فهما نقيضان ليس بينهما شيءٌ مشترك، ويختلفان في الأصل والطبيعة؛ فكلّما زاد الإيمان في النفس قلّ النفاق، والإيمان هو التزام الإنسان بالعمل الصالح، وهو محبّة الله –تعالى– وطاعته، والتزام أوامره واجتناب نواهيه، والنفاق هو كراهية لما أنزل الله.

فهرس المصادر والمراجع

١) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وسننه وأيامه = صحيح البخاري:** محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢) **روضة العقلاء**، د/ محمد العايش.

٣) **سلسلة أركان الإيمان**، د/ محمد الصلابي.

٤) **سمات اليهود في القرآن الكريم.**

٥) **صفات المنافقين في سورة البقرة**، د/ أحمد نزهان ردعان.

٦) **صفات المنافقين** لابن القيم.

٧) **صفات النفاق وذم المنافقين** لأبي بكر الفريابي.

٨) **كتاب أرض النفاق**، د/ يوسف السباعي.

٩) **كتاب المنافقون**، د/ عبدالله عبد العزيز.

١٠) **كتاب من صفات المنافقين**، د / طه عبدالله العفيفي .

١١) **كتاب هذا النفاق فاحذروه**، د/ إياد قنيبي .

١٢) **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

١٣) **النفاق والمنافقون في القرآن الكريم.**

١٤) **النفاق والمنافقون**، د / محمدين شريع بن عبدالله الشريع.

١٥) **نور الايمان وظلمات النفاق**، د/ سعيد بن محمد القحطاني.